* عَقِيدَةٌ وَتَوْحِيد:

الفُرْقَان بين أولياء الله وأولياء الشَّيطان

المنهج السَّادس من
«المَطَالِبُ السّنيَّة في قَمْعِ المَرَاسِمِ البِدْعِيَّة»
عثمان أفندي حافظ الكتب
(ت 1183هـ=1769م)

«المنهج السَّادس: هو أنَّه يجب على كلِّ مسلم أن يؤمن بأنَّ [لله] تعالى أولياء من النَّاس وللشَّيطان أولياء منهم، فلا بدَّ في الفرق بينهما كما بيَّن الله تعالى في كتابه وسنَّة رسوله، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس:62- 64]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة:55- 56]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء:119]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:27]، إلى قوله: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف:30]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام:121].

والوَلاية ضِدُّ العداوة، وأصلُ الوَلاية: القُرب والمحبَّة، وفي التِّرمذيِّ وغيره عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**أَوْثَقُ عُرَى الإيمان: الحُبُّ في الله والبُغْضُ في الله**»، وقال: «**مَنْ أَحَبَّ لله وأَبْغَضَ لله وأَعْطَى لله ومَنَعَ لله فقد اسْتَكْمَلَ الإيمان**». فعُلِم مِن هذا أنَّ أولياء الله هم الَّذين وَالَوه فأحبُّوا ما يحبُّ

وأبغضوا ما يبغض، ورَضُوا بما يرضى وسخطوا بما يسخط، وأمروا بما يأمر، ونهوا عمَّا ينهى. ولا يحصل هذا إلَّا بمتابعة النَّبيِّ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:31]. فلو أنَّ الرَّجل ذَكَرَ الله تعالى دائمًا ليلًا ونهارًا مع غاية الزُّهد، وعَبَدَه مجتهدًا في عباداته، ولم يكن مُتَّبِعًا لِنَبِيِّه الَّذي أُمِرَ بمتابعته كان [مِن] أولياء الشَّيطان، ولو طار في الهواء أو مشى على الماء، فإنَّ الشَّياطين تحمله في الهواء، وهذا مبسوطٌ في كلام السَّلَف يطول ذكره. فمن اعتقد أَنَّ لأحدٍ من غير متابعة الرُّسل فهو كافرٌ من أولياء الشَّيطان، قال الشَّيخ السَّهروردي في «عوارفه» أنَّ عمر ابن الخطَّاب رضي الله عنه قال: **«إنَّ ناسًا كانوا يُؤخَذون بالوحي على عهد رسول الله ﷺ، وإنَّ الوحي قد انقطع، وإنَّما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمَن أظهر لنا خيره أمَّنَّاه وقرَّبناه، وليس إلينا مِن سريرته شيء، الله تعالى يحاسبه في سريرته، ومَن أظهر لنا سوى ذلك لم نُؤَمِّنه وإن قال: سريرتي حسنة»**، وعنه أيضًا رضي الله عنه: **«مَن عرَّض نفسه للتُّهمة، فلا يلومنَّ مَن أساء به الظَّنَّ»**، فإذا رأينا متهاونًا بحدود الشَّرع مهملًا للصَّلوات الخمس المفترضات، لا يَعتدُّ بحلاوة التِّلاوة والصَّوم والصَّلاة، ويدخل في المداخل المكروهة المحرَّمة، نردُّه ولا نقبله، ولا يقبل دعواه أنَّ له سريرة صالحة»، انتهى. وهذا ميزان الحقِّ.

وينبغي أن يعتقد أنَّ المجانين إذا كانوا لا يصحُّ منهم الإيمان والتَّقوى ولا التَّقرُّب إلى الله تعالى بالفرائض ولا بالنَّوافل، امتنعوا أن يكونوا أولياء لله تعالى، فلا يجوز لأحدٍ أن يعتقد في مجنون من المجانين أنَّه وليٌّ لله، ولكن المسحور بسِحر الدُّنيا يعتقد في المجانين وغيرهم ما يعتقد مستدلًّا بما سمع من المكاشفات والتَّصرُّفات الصَّادرة من

المجانين، مثل أنَّ فلانًا المجنون قد أشار إلى أحدٍ فمات أو صرع، وغير ذلك، وقد علم أنَّ الكفَّار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب من الرُّهبان ونحوهم لهم مكاشفات وتصرُّفات شيطانيَّة، فإنَّ هذه كلَّها بِخَلِق الله تعالى؛ يخلق الخوارق معجزةً للأنبياء وكرامةً للأولياء ومعونةً للعوامِّ من المؤمنين وخذلانًا واستدراجًا لغيرهم، فلا يجوز لأحدٍ أن يستدلَّ بمجرَّد ذلك على كون الشَّخص وليًّا لله تعالى، وإن لم يعلم منه ما يناقض الوَلاية، فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية [الله] تعالى. فمن احتجَّ بما صدر عن أحدهم من خَرْق عادة على وَلايته، كان من أجهل النَّاس في الدِّين. **قال شيخ الإسلام تقيُّ الدِّين**: إنِّي أعرف أنَّ من النَّاس من يخاطبه النَّباتات بما فيها من المنافع، وإنَّما يخاطبه الشَّيطان الَّذي دخل فيها، ومنهم من يخاطبه الحجر والشَّجر ويقول: هنيئًا لك يا وليَّ الله، فيقرأ آية الكرسي فلا يجد بعد القراءة شيئًا من ذلك، ومنهم من يقصد صيد الطُّيور فيخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتَّى يأكلني الفقراء، وكان الشَّيطان قد دخل فيها، فيخاطبه بذلك، ومنهم من يكون من في البيت وهو مغلق، فيرى نفسه خارجه، وباب البيت لم يفتح، أو بالعكس، وكذلك في أبواب المدينة، فإنَّ الجنَّ قد أخرجته أو أدخلته بسرعة، ويُريه أنوارًا، أو تحمله إلى مكة غير محرم، وتأتي به، وتأتي به، وتأتيه بأشخاص جميلة، وتقول له: إنَّ هؤلاء الملائكة الكُرُوبِيُّون أرادوا زيارتك، فإذا قرأ آية الكرسي مرَّة بعد مرَّة، ذهب ذلك كلُّه. انتهى.

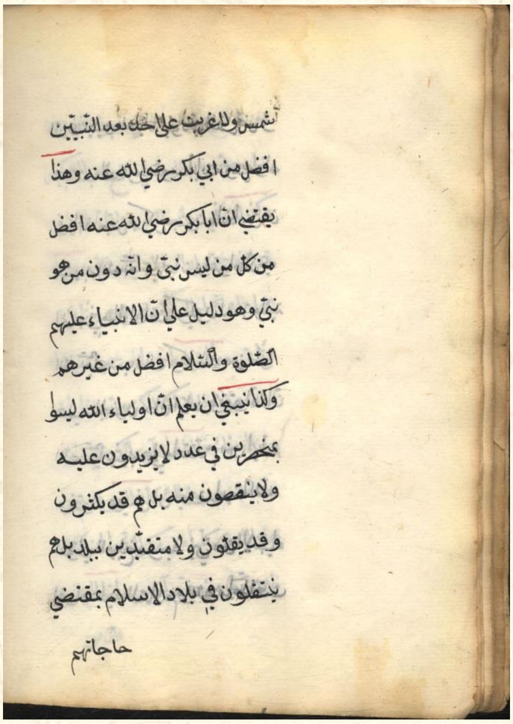
فعُلم أنَّ هذه الأمور كلُّها مِن مَكْرِ الشَّيطان، أعاذنا الله تعالى من شَرِّه، آمين.

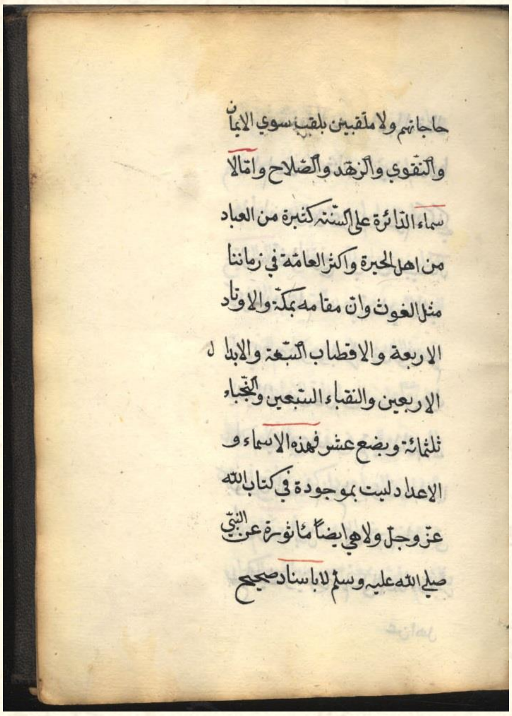
وأمَّا المجنون الَّذي يفيق أحيانًا، فيؤدِّي الفرائض ويجتنب المحارم مؤمنًا بالله ورسوله، فهذا إذا جُنَّ لم يكن جنونه مانعًا من أن يُثِيبَه الله تعالى على إيمانه وتقواه الَّذي أتى به في حال إفاقته، ويكون له من وَلاية الله تعالى بحسب ذلك، وكذلك مَن طرأ عليه الجنون حال إيمانه وتقواه، فإنَّ الله تعالى يُثِيبُه على ما تقدَّم من إيمانه وتقواه.

وينبغي أن يعتقد أيضًا أنَّ الوليَّ لا يبلغ درجة نبيٍّ من الأنبياء لقوله ﷺ: «**وَاللهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ** رضي الله عنه». وهذا يقتضي أنَّ أبا بكر رضي الله عنه أفضل من كلِّ مَن ليس بنبيٍّ، وأنَّه دون مَن هو نبيٌّ، وهو دليل على أنَّ الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام أفضل من غيرهم.

وكذا ينبغي أن يُعلم أنَّ أولياء الله ليسوا بمنحصرين في عددٍ لا يزيدون عليه ولا ينقصون منه، بل هم قد يكثرون وقد يفنون، ولا متقيِّدين ببلدٍ، بل هم ينتقلون في بلاد الإسلام بمقتضى حاجاتهم، ولا ملقَّبين بلقب سوى الإيمان والتَّقوى والزُّهد والصَّلاح، وأمَّا الأسماء الدَّائرة على ألسنةٍ كثيرةٍ مِن العُبَّاد من أهل الحيرة وأكثر العامَّة في زماننا، مثل الغَوْث؛ وأنَّ مقامه بمكة، والأوتاد الأربعة، والأقطاب السَّبعة، والأبدال الأربعين، والنُّقَبَاء السَّبعين، والنُّجَبَاء ثلاثمائة وبضع عشر، فهذه الأسماء والأعداد ليست بموجودة في كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولا هي أيضًا مأثورةٌ عن النَّبيِّ ﷺ لا بإسنادٍ صحيح ولا ضعيف، وأمَّا حديث الأبدال، فقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا صفوان -هو ابن عمرو بن هرم الشكشكي-، قال: حدثنا شريح -يعني: ابن عبيد-، قال: ذُكِرَ أهل الشَّام عند عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بالعراق، فقالوا: الْعَنْهُم يا أمير المؤمنين، قال: إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الأبدال يكونون بالشَّام، وهم أربعون رجلًا، كلَّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلًا، يُسقى بهم الغيث ويُنتصر بهم على الأعداء ويُصرف عن أهل الشَّام بهم العذاب**». قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: أمَّا الأبدال، فقد جاء فيهم ما رواه الإمام أحمد في «مسنده» من طريق الشَّاميِّين، وإسناده منقطع. وقال الشَّيخ عزُّ الدِّين بن عبد السَّلام: والأشبه أنَّ هذا الحديث ليس من كلام النَّبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، فإنَّ الإيمان كان بالحجاز واليمن قبل فتوح الشَّام، وكانت الشَّام والعراق دار كفر، ثمَّ فتح في زمن خلافة عمر رضي الله عنه، فمن تكلَّم بهذا الاسم وفسَّره بمعنًى صحيح موافق للكتاب والسُّنَّة، مثل أن يقول: إنَّهم سمُّوا أبدالًا؛ لأنَّهم أبدال الأنبياء يقومون

مقامهم في تبليغ الدِّين والأمر به والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، كما سمِّي العلماء ورثة الأنبياء وكما روي فيمن يُحْيِي سُنَّتَه أنَّهم خلفاء الرُّسُل، وأنَّهم بُدِّلُوا سيِّئاتهم بحسنات، كان ذلك المعنى صحيحًا، ومَن فسَّره بغير ما ذُكِر، مثل أن يقول: كلَّما مات منهم رجلٌ أبدل الله مكان مَن مات مَن يقوم مقامه، وقد لا يبدل، ولو كان كلَّما مات أحدٌ منهم يقوم مقامه واحدٌ لما انقرض صلحاء السَّلَف والعلماء. فالاِعتبار بمعاني الألفاظ لا بمجرَّد الألفاظ، وقد ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**تَمْرُقُ مَارِقَةٌ مِن المسلمين يَقْتُلُهُم أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِـ[الـ]ـحَقِّ**»، فكان عليٌّ وأصحابه أَوْلَى بالحقِّ مِمَّن قاتلهم من أهل الشَّام، ومعلومٌ أنَّ الَّذين كانوا مع عليٍّ رضي الله عنه من الصَّحابة مثل عمَّار بن ياسر وسهل بن حنيف ونحوهما، كانوا أفضل مِن الَّذين كانوا مع معاوية، وإن كان [سعد] بن أبي وقَّاص ونحوه من القاعدين أفضل ممَّن كان معهما، فكيف يُعتقد مع هذا أنَّ الأبدال جميعهم الَّذين هم أفضل الخَلْق، كانوا من أهل الشَّام، هذا باطلٌ قطعًا».


شمس ولا غربت على احد بعد النبيين
افضل من ابي بكر رضي الله عنه وهذا
يقتضي ان ابا بكر رضي الله عنه افضل
من كل من ليس نبي وانه دون من هو
نبي وهو دليل على ان الانبياء عليهم
الصلوة والسلام افضل من غيرهم
وكذا ينبغي ان يعلم ان اولياء الله ليسوا
بمحصرين في عدد لا يزيدون عليه
ولا ينقصون منه بل هم قد يكثرون
وقد يقلون ولا متقيدين ببلد بل هم
ينتقلون في بلاد الاسلام بمقتضي
حاجاتهم


حاجاتهم ولا ملقبين بلقب سوي الايمان
والتقوي والزهد والصلاح واما الا
سماء الدائرة على السنة كثيرة من العباد
من اهل الحيرة واكثر العامة في زماننا
مثل الغوث وان مقامه بمكة والاوتاد
الاربعة والاقطاب السبعة والابدال
الاربعين والنقباء السبعين والنجباء
ثلثمائة وبضع عشر فهذه الاسماء و
الاعداد ليست بموجودة في كتاب الله
عز وجل ولا هي ايضا مأثورة عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا باسناد صحيح